العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة
العدد ٣٠٥

الخميس ٢٩ صفر ١٤٣٢هـ ٣ شباط ٢٠١١م

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

اللهم صل على علي بن موسى الرضا عليه السلام

كلمة حق

إن الناظر إلى أتباع أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم المخلصين، الذين أوفوا بعهدهم ووصلوا ما أمر الله به أن يوصل، يجدهم يتميزون في إتباعهم لأهل البيت عليهم السلام، فقد نجحوا في الامتحان الأعظم للعباد، وحصلوا على أعلى الدرجات في حبهم وولائهم لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فمن أجل دوام التذكر والتفكر والتنبه لأئمتهم، تجدهم دائما يحيون

مناسبات أهل البيت عليهم السلام، ويحافظون على إحيائها بالرغم من كل المعاناة والمحن التي تعرض لها أهل البيت وشيعتهم عبر كل العصور الغابرة، وحتى يومنا هذا، تجدهم يبكون في ذكريات استشهاد أهل البيت عليهم السلام، ويفرحون لأفراحهم، ويعرفون الناس معنى الوفاء ومعنى الإتباع والإقتداء، ومعنى تعظيم شعائر الله، وإحياء لأمر أحباب الله، فقد أمرنا رسول الله والأئمة من أهل البيت عليهم السلام بإحياء أمرهم، فقالوا (أحيوا أمرنا، رحم الله من أحيا أمرنا).

وفي الحقيقة فأنك لن تجد اليوم من يتذكر أهل البيت ويتنبه لهم ويحيي أمرهم ويواليهم ويوفي بعهده معهم، وينتظر فرجهم، غير شيعة أهل البيت عليهم السلام.

المستبصر صلاح الدين الحسيني

صمت الشاكرين

لقد منحنا الله تعالى نِعَماً كثيرة لابد لنا أن نشكره عليها كي لا نُؤاخذ على عدم تذكرها وشكرها فقد قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم : « يا هشام! إنَّ كلَّ نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها».

ومن النعم التي يغفل الكثيرون عن كيفية شكر الله تعالى عليها هي نعمة اللسان، فهو الآلة التي يخرج الإنسان بها عن حدّ البهائم إلى حدّ الإنسانية، وهو تَرجمان العقل الكاشف عن المودة والبغض والعلم والجهل وغيرها، وقيل: المرءُ مخبوءٌ تحت لسانه، وسيحاسب الله تعالى على هذه النعمة إن أساء الإنسان استعمالها، ويثيب العبد إن أحسنَ استعمالها، فإن كان للكلام مقتض فلا خير في السكوت ، و إن لم يكن فلا خير في الكلام، وقد قسَّم الإمام الكاظم عليه السلام الناس بحسب ألسنتهم إلى ثلاثة أقسام فقال: «يا هشام! المتكلِّمون ثلاثة: فرابح وسالم وشاجب ، فأما الرابح فالذاكر لله، وأما السالم فالساكت، وأما الشاجب فالذي يخوض في الباطل، إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه».

وكان أبو ذر يوصي بالمحافظة على اللسان كما يحافظ الإنسان على نقوده وذهبه، فكان رضي الله عنه يقول: « يا مبتغي العلم! إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك «.

وقد رسم الإمام زين العابدين عليه السلام الطريق الواضح النافع للمؤمن فوصف المؤمن بصفات عديدة فقال: «المؤمن يصمت ليسلم وينطق ليغنم، لا يحدث أمانته الأصدقاء، ولا يكتم شهادته من البعداء، ولا يعمل شيئًا من الخير رياء، ولا يتركه حياء، إن زُكِّيَ خاف مما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون لا يغره قول مَن جَهَلَهُ ويخاف إحصاء ما عمله»

ومن وصايا الإمام الكاظم عليه السلام أنَّه قال:

« يا هشام ، لكل شيء دليل ، ودليل العاقل التفكر ، ودليل التفكر الصمت إلى أن قال: يا هشام ! قلة المنطق حكم عظيم ، فعليكم بالصمت فإنه دعة حسنة ، وقلة وزر وخفة من الذنوب ، فحصنوا باب الحلم،فإنه باب الصبر إلى أن قال يا هشام ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا رأيتم المؤمن صموتا فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة ، والمؤمن قليل الكلام كثير العمل ، والمنافق كثير الكلام قليل العمل).

اللهم اجعل صمتنا شكراً ، وكلامنا ذكراً، واكتبنا من الشاكرين الذاكرين.

وما زالت بنت رسول الله تؤنب شيعة أبو سفيان بما اقترفوه من الجرائم فقالت

(وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ؟)

أي : كيف تغسلون عن أنفسكم (رحض : رحض الثوب : غسله) ،. وتمحون وتمسحون عن ملفكم هذه الفاجعة العظيمة ، وهي قتل ولد رسول الله خاتم الأنبياء (ص) ؟!

وبعبارة أخرى :

كيف وبأي وجه يمكن لكم أن تبرروا قتل سليل خاتم النبوة ؟!

كيف يمكن لكم غسل هذا الذنب العظيم عن أنفسكم ؟!

وهل هناك مجال للاعتذار في ارتكاب جريمة بهذا الحجم ومع تلكم الكيفية والملحقات ؟! (ومعدن الرسالة ؟ وسيد شباب أهل الجنة ؟)

إن الإمامة : هي امتداد للرسالة ، وكما أن الرسول يختاره الله تعالى . . لا الناس ، كذلك الإمام والخليفة . . يختاره الله تعالى أيضاً . . وليس الناس والإمام الحسين (عليه السلام) هو الخليفة الشرعي الثالث لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في أمته .

فلم يكن الإمام الحسين (عليه السلام) رجلاً مجهولاً خامل الذكر ، غير معروف عند الناس ، بل كان مشهوراً عند جميع المسلمين بكل ما للعظمة والجلالة والقداسة من معان ، وأحاديث رسول الله في مدحه والثناء عليه . . كانت محفوظة في ذاكرة الجميع ، وآيات القرآن الكريم كانت تمجده بما هو أهل لذلك ، وكانت هذه الأحاديث وأمثالها قد ملأت آذان صحابة الرسول وتابعيهم . . المنتشرين في كل البلاد . .

فجريمة قتل الإمام الحسين لا يمكن أن تقاس بجريمة قتل غيره من الأبرياء ، لأن المقتول ـ هنا ـ عظيم فوق كل ما يتصور ، فيكون حجم جريمة قتله أكبر وأعظم من جريمة قتل أي بريء .

ثم استمرت السيدة زينب بذكر سلسلة من جوانب العظمة المتجمعة في أخيها سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) لتبين للناس ـ حجم الخسارة الفادحة ، ومضاعفات هذا الفراغ الذي حصل في كيان الأمة الإسلامية ، وهو قتل الإمام المنتخب من عند الله تعالى لهداية البشر ، فقالت (عليها السلام) :

(وملاذ خيرتكم)

الملاذ : الملجأ، والحصن الآمن الذي يحتمى به ويلجأ إليه في الشدائد، خيرتكم: المؤمنين الأبرار، المتفوقين في درجة إيمانهم بالله تعالى، كالتقوى، والعقيدة الراسخة، وحماية وحراسة الدين، تقديم الدين على كل مصلحة .. مادية كانت أو غيرها ؟!

(ومفزع نازلتكم)

المفزع : من يفزع إليه ، ويلتجأ إليه، النازلة : الشديدة من شدائد الدهر . . تنزل بالقوم وقيل : النازلة : هي المصيبة الشديدة .

(ومنار حجتكم)

المنار : محل على سطح الدار ، كان الإنسان الكريم يشعل النار فيه ليلاً ليعلن للناس أن هنا محلاً للضيافة ، فيستدل بنور تلك النار التائهون عن الطريق ، أو المسافرون الذين وصلوا إلى البلد لتوهم ، وهم يبحثون عن مأوى يلجئون إليه حتى يحين الصباح .

لقد جعل الله تعالى الإمام الحسين (عليه السلام) مصباح الهدى ، ينير الدرب لكل تائه أو متحير، ولكن الناس تجمعوا عليه وكسروا المصباح ، وهم غير مبالين بما ينتج عن ذلك من مضاعفات ، ففي الظلام تقع كل المحرمات والسقوط في الحفائر.

أما مع وجود المصباح فلا تحدث هذه المحرمات والمآسي .

ولم يكن الإمام الحسين مناراً مادياً فقط . . بل كان مناراً لمن يبحث عن الحقيقة ، ويسأل عن الدين ، ويريد الحصول على رد الشبهات ، وما يتبادر إلى بعض الأذهان من تشكيكات . ولذلك فقد عبرت السيدة زينب عن الإمام الحسين بـ(منار حجتكم) .

- الصلاة معراج المؤمن: إن امتياز النبيﷺ أنه عرج ببدنه إلى السماوات، وإلا فإن المؤمن من الممكن أن يقوم بهذا المعراج.

- يقول النبي ﷺ: (ليكن أكثر همك الصلاة؛ فإنها رأس الإسلام).. فالنبي الأكرم -صلى الله عليه وآله وسلم- يشير إلى حركة نفسية وهو أن يحمل الإنسان هم الصلاة.. فالذي يحمل هم الزواج، سيتزوج قريباً عاجلاً أو آجلاً.. وحمل الهم في علوم البرمجة الإدارية، وفي التحفيز الإبداعي، هو الشرط الأول، وإلا فلا يتقدم الإنسان خطوة في هذا المجال.

- إن المعصومين كلٌ يتكلم من زاوية العلم.. فالإمام الهادي عليه السلام يقول: (الدنيا سوق؛ ربح فيها قوم، وخسر آخرون).. والحسن العسكري عليه السلام يقول: (إن الوصول إلى الله -عز وجل- سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل). هذه المضامين كلها من الأئمة المتأخرين، فكلهم يستقون من علم ومن معدن واحد، يقول النبيﷺ: (الصلاة ميزان: من وفى استوفى)؛ أي بمقدار ما تعطي الصلاة من أهمية وتوجه، تعطيك من بركاتها.. فالنبي الأكرم -صلى الله عليه وآله وسلم- يقول: (يا أبا ذر، إن الله -تعالى- جعل قرة عيني في الصلاة، وحببها إلي كما حبب إلى الجائع الطعام، وإلى الظمآن الماء.. فإن الجائع إذا أكل الطعام شبع، وإذا شرب الماء روي، وأنا لا أشبع من الصلاة يا أبا ذر)!..

- إن البعض تعتريه حالة من التثاقل في الذكر، لدرجة أن البعض قد يقطع خيط السبحة.. بينما البعض الآخر من أولياء الله الصالحين، فإن الذكر له كالهواء، فهو يتنفس من خلاله.

- الطهور: إنه أول خطوة من خطوات الصلاة الخاشعة، فالصلاة بمقدماتها ومؤخراتها، عبارة عن هيئة مركبة.. ومدخل الصلاة عبارة عن الوضوء، فإذا لم يتقن أحدنا وضوءه، فقد أخل بالمدخل.

- إن الصلاة بوضوء باطل، صلاة باطلة، ولو لم يعلم صاحبها.. فالإنسان إذا لم يتوضأ وطاف حول البيت، وصلى صلاة الطواف؛ عليه أن يعيد صلاته، وطوافه، وعمرته.. الخ، بخلاف النجاسات، إذ أن الإنسان الذي صلى بثوب نجس ولم يعلم، فإن صلاته صحيحة.. وهذا شرط علمي؛ أي إذا علمت -شرط- وذاك شرط واقعي، سواء علمت أو لم تعلم، فالذي يدخل عالم الصلاة من دون وضوء، يكون قد دخل متسللاً؛ فإذا كان عمدا يعاقبونه، وإذا دخل متسللاً سهواً يطردونه.. فإذن، إن مدخل الصلاة هو الوضوء.

- من منا نوى القربة في وضوئه؟.. والحال أن إجماع العلماء: أن الوضوء بلا قصد القربة وضوء باطل، هل معنى ذلك أن وضوءنا باطل طوال هذا العمر؟.. وتبعاً لذلك صلواتنا باطلة؟.. لا، إن صلواتنا صحيحة ببركة الفتوى التي تقول: لو أن النية مغروسة في قلبك من قبل عشرين سنة عندما بلغت، وقلت: يا رب!.. من اليوم إلى ساعة الوفاة وضوئي قربة إليك؛ فإن ذلك يكفي.. ولكن من الأفضل أن نجدد هذه النية، وخاصة الوضوء في العسر.. فبعض العلماء الأبرار، وأصحاب الكمالات الأخلاقية، كانوا في شتاء مشهد القارس، يأتي أحدهم إلى الجليد في الأحواض التي في المنازل، ويكسر الجليد بمطرقة، بمقدار نزول إنسان في الحوض، ويغطس في ذلك الحوض المتجلد، من أجل أن يغتسل غسله الواجب.. طبعاً قد لا يجب على الإنسان أن يحتمل هذا الأذى، ولكن الوضوء والغسل بشيء من المعاناة من موجبات ارتفاع الدرجة.

- يقال: إن الذين يغتسلون غسل الجمعة طوال حياتهم، لا تبلى أبدانهم في القبور.. ومن الذين كشفت قبورهم في السنوات الأخيرة، وكان بدنه طرياً طازجاً، الشيخ الصدوق شيخ الطائفة.. وقالوا: أن الشيخ عُلم أنه مات يوم الخميس لعلامة في بدنه، حيث رأوا أن ظفراً من أظافره لم يقص -يستحب أن يقص الإنسان أظافره يوم الخميس، ويُبقي ظفراً إلى يوم الجمعة- فاستندوا إلى بقاء هذا الظفر، أن الشيخ توفي يوم الخميس، وكان بدنه طرياً طازجاً.

الاستسلام الواعي للقضاء و القدر

إن الرضوخ والرضا بالقدر والقضاء لهي من سبل النجاة، وطرق الخلاص، لمن أراد الوصول سالماً في سلك الناجين إلى المولى عز وجل.. حيث نتخطى العقبات بكل حزم ورباطة جأش؛ لينهل الراضي ما ينهل من معين الرضا الإلهي اللامتناهي..وبقراءة واعية للتأريخ، وما خط فيه من سير العظماء؛ نرى كيف اتخذوا من هذا الطريق مسلكاً لرضوانه عز وجل.. حيث أنهم قد تشبثوا بخطى الإله على هذه البشرية، والتزموا القاعدة الإلهية في الاستسلام والرضا.

أنواع الرضا بالقدر والقضاء:

أولا: ما يوافق المزاج: إن المنعم عز وجل يمنّ على عباده بنعم جسيمة، تكاد لا تعد ولا تحصى.. والرحمن اللطيف يصب على عشاقه فيض الرحمة صبا؛ ليرتوي العاشق من كأس المحبة، ويتجرع حلاوة اللقاء؛ لتكون نعمة خالدة من نعم المولى عز وجل.. إلا أن المبعدين والمناوئين لله عز وجل، يتجرعون حلاوة العطية شربة بعد أخرى، وتتوالى عليهم النعم، وتتفاقم عليهم العطايا؛ ليميز الإله بين المؤمن المحب والمنافق الخادع.

ثانياً: ما لا يوافق المزاج: إن البلاء الإلهي الذي حمله الإنسان في عنقه، يحتم عليه أن يصبر، ويقنع، ويرضى، ولا يسخط، ولا يجزع.. حيث أن العين الإلهية، قد يبصر بها المستبصرون بكل حذاقة؛ ليروا أن المولى ما أصابهم من بلية، ولا مصيبة، إلا أنها توافق مصلحتهم البشرية بطبيعة الرحمة الإلهية.. فالإنسان يختلف من حال إلى حال في تقبل هذا المصاب وهذه البلية، ومن هذا المنطلق يختلف حال الإنسان في التقبل والرضا من شخص إلى آخر.. فالبعض قد يوقعه سخطه في الكفر، ويبعد عن دائرة الإيمان، ويخلد في لظى النيران؛ لجزعه، وفزعه.. وأما البعض الآخر يعيش الرضا بالقدر والقضاء بكل وجوده؛ لينهل من معين الرضا الإلهي، ليستشعر حلاوة المكاشفة، وأنس الملاطفة؛ ليفوز بالجنان والجواري الحسان.. أما حالة الوسطية ما بين الحالتين، حيث يعيش صاحبها حالة من حالات الهلامية والخديعة، بحيث يظهر بمظهر المسلّمين، ويعيش في باطنه حال الكافرين المبعدين؛ فهو في شاطئ الرحمة والأمان إن تغلب على نزواته وشهواته، وفي حال التيه والخسران إن اتجه اتجاه المبغوضين عند الإله المنان.

فقد عرفنا ومن هذا المنطلق، أن الناس أمام القضاء والقدر على طوائف: فمنهم من يسخط بالقضاء الإلهي، مبدياً ذلك؛ فهو كافر إن كان ملتفتا إلى لوازم قوله.. ومنهم من يصبر على القضاء على مضض؛ فيكتب بذلك من الصابرين، وإن لم يكن من العارفين.. ومنهم من يرضى بالقضاء الإلهي؛ لأنه يرى الله عز وجل أولى بتدبير أموره من نفسه.. فوجوده بأصله فيض من الله تعالى، فضلا عما يحل به.

ومن الجميل جداً وبعد استعراضنا لطرق الرضوخ للقضاء، أن نتعرض إلى طريقة تقبل الرضا، واستقبال القدر بروح ملؤها الإيمان، ونفس مطمئنة بحكمة الرحمن.. وبرؤية عابرة لآيات القرآن المعبرة، تستوقفنا هذه الآية لتكون لنا درساً بليغاً، وصاحباً معاوناً، ومعيناً للرضا بالقدر والقضاء..

حيث أن الرضا بالقضاء والقدر، لمن أهم سبل جلب الاطمئنان للنفوس، التي تضطرب لأدنى مكروه يحل بها.. وذلك عندما تلتفت إلى مقدمتين: الأولى منها: آية قرآنية وهي: (قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّه لَنَا)..

وأما المقدمة الثانية: فهي حقيقة وجدانية وهي: (إلا ما كتب الله لنا فيه صلاحنا).. فالنتيجة بداهة هي: أنه لن يصيبنا إلا ما فيه مصلحتنا.. فإذا التفت العبد إلى هذه النتيجة، هل يبقى له أدنى اضطراب في أحلك ظروفه؟!..

وبدراسة واعية لهاتين الحكمتين الخالدتين، يستنطق لنا علم النفس كيف أن النفس تستجيب لهذه الحقيقة، وتقنع بها.. وكيف ترقى بالفكر والقلب؛ لتبلغ بهما مبلغ الرضا.. وحيث أن البلوغ الفكري، والتسليم القلبي يكون طيعاً بيد المولى عز وجل، فالإرشاد الفكري، ومن منطلق البداهة، تستلزم الرضوخ بحكمة الإله عز وجل من وراء تلك المصائب والبلايا.. ومن منطلق القلب (حرم الرحمن) ومن جراء حبه وعشقه لمن سكن فيه، يرضى بالقدر والقضاء عن قناعة وعن رضا.

بيد أن هجرة الرضا عليه السلام قسراً من مدينة جده وآبائه إلى أرض غربة، وقبوله ولاية العهد قسراً، لمن صور الرضا بالقضاء الإلهي.. إذ أن أدوارهم جميعا، إنما هي بعهد معهود من جدهم المصطفى المنتسب إلى وحي الله تعالى.. فهم لا يسبقونه بالقول، وهم بأمره يعملون.. ومن هذه الوجهة البهية، ومن منطلق مقدس؛ نتعلم درس من دروس الرضا بالقضاء، في كل صورة، ومن نواحي شتى.. فالتأسي بالرضا من آل محمد عليهم السلام ليكون كل منا راضيا بالقدر والقضاء؛ تستوجب أن نتعلم دروساولائية، ودروسا عرفانية، يقصر المقام عن ذكرها وتعدادها.. فبالإضافة إلى دروس الرضا بالقضاء، فالتواضع ولين الجانب مع العدو أولاً لهي من الأمور التي امتاز بها الرضا عليه السلام مع الكثير من الفضائل والكمائل التي تميز بها عليه السلام.

الشيعة في الاردن

تنبع أصول الشيعة من منطقة بنت جبيل اللبنانية ويقطن أغلب الشيعة في مدينتي أربد والرمثا وفي جنوب الاردن حيث يتمركز الكثير منهم حول المقامات والمراقد التي تعتبر من مقدسات الشيعة في مؤتة وجبل التحكيم وبعض المزارات والتشيع يشمل عائلات وعشائر أردنية مهمة .. يحاول بعض المحللين للأسف ربط وجودهم بالعوامل السياسية الخارجية والداخلية .. في مقال للاستاذ عقيل بيضون عميد الشيعة الأردنيين يقول إن الشيعة في الأردن ناس ينتمون لهذا الوطن ويتنفسون ولاء بلدانهم الوطني وهم ينتشرون في الرمثة وعمان ويعمل عقيل بيضون كطيار عسكري وهو ابن قائد فرقة عسكرية في الأرض سرحا من الجيش لانتمائهم الشيعي ... وبعد كل هذا الأذى يأتي من يشكك بوجود الشيعة ، ووزارة الأوقاف سمحت بتشييد أول مسجد شيعي في الأردن وفي منطقة عبدون جنوب العاصمة ويرى المحللون أن سبب انتشار الظاهرة الشيعية في الأردن هو الخطاب المعتدل الذي تبناه الشيعة والممتد من خطاب أئمتهم أئمة الحق والعدالة وهو ممتد من جذر رسالي محمدي وهذا الخطاب المعتدل يقف أمام خطابات الوهابيين التي هي عبارة عن خطابات همجية سلفية لاتجيد سوى القتل و ا لتصفيا ت الجسدية الشيعة استطاعوا مد طقوسهم الولائية العاشورائية كجسر للتواصل الإنساني فاينع هذا الخطاب حالات من التعاطف الشيعي .. ومن طريف ما يروى عن الشارع الأردني أن بعض المصلين هاجموا أحد الخطباء وهو (علي مقدادي) كونه تعرض للشيعة وقد أثبتت التحقيقات أن أغلب الخطابات تدس الفرقة وتهول وجود الشيعة بالمخاطر في حال أن جميع المصلين هم من السنة الاردنين ... فالموقف الرسمي تجنب التعرض للخلافات الفقهية عبر منابر المساجد لكن الأوساط الرسمية تتحدث عن إحالة بعض الأشخاص بتهمة التشيع .. المهم أن التشيع أصبح ظاهرة منفتحة على الأردنيين ليزداد الجوهر الشيعي متانة وحصافة ويكشف عن معناه المسالم الذي يدحض العنف والإرهاب ويقيم علاقات إنسانية عالمية وهذا ما يؤكد غد التشيع المزدهي ألقا

الطريق المزهر

كان أحد الرجال يستقل الباص كل صباح ذاهباً لعمله في مدينة بعيدة عن مسكنه ،وكانت رحلة الطريق تستغرق أكثر من خمسين دقيقة. في المحطة اللاحقة لمحطته تصعد يومياً سيدة تريد دوماً أن تجلس بقرب النافذة وكانت دوماً تفتح حقيبتها لتخرج منها كيساً ثم تمضي الوقت وهي ترمي شيئاً من نافذة الباص، وكان هذا المشهد يتكرر كل يوم.

سأل الرجل السيدة: ماذا ترمين من النافذة؟

فأجابته السيدة: أقذف بذوراً.

فسألها الرجل: أية بذور؟

قالت السيدة: بذور ورود، لأني أنظر من النافذة وأرى الطريق هنا فارغة وأرغب أن أرى الورود طول الطريق ولذلك أرمي بذوراً كي تزهر في هذه المنطقة الجرداء.

قال الرجل: ولكن هذه البذور تسقط على الرصيف وتهرسها المركبات ،وهل تظنين أن هذه الورود يمكنها أن تنمو على حافة الطريق؟

فردت السيدة: أظن أن الكثير منها سوف يضيع هدراً، ولكن بعضها سيقع على التراب وسيأتي الوقت الذي ستزهر فيه وتنمو.

سألها الرجل: ولكن هذه البذور تحتاج للماء لتنمو.

قالت السيدة : نعم، أنا أقوم بما علي فعله حتى يأتي المطر لكي يساعد على نمو هذه الأزهار. ثم أدارت راسها وتابعت عملها كالعادة.

نزل الرجل من الباص وهو متيقن أن السيدة تتمتع بالقليل من الخرف.

مضى الوقت وفي أحد الأيام جلس هذا الرجل قرب النافذة ووقع بصره على جانب الطريق المزهر والذي كان سابقاً أرضاً جرداء. وهنا تذكر تلك السيدة التي كانت تبذر الورد كل يوم وسأل عنها قاطع التذاكر الذي أخبره بأنها ماتت من شهرين بذبحة صدرية.

عاد الرجل إلى مكانه وواصل النظر من النافذة ممتعاً عيناه بمنظر الزهور الرائع. وهنا سمع طفلة صغيرة تقول لوالدها: انظر يا أبي كم هي جميلة هذه الورود وكم هو جميل هذا الطريق.

فهم الرجل الآن أن تلك السيدة لم تكن مريضة نفسياً بل قامت بزرع الورد كي يستمتع به الآخرون ولكي تساهم بزرع الجمال في كل مكان.

ورد عن الرسول الأعظم ﷺ : (إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وقد أنبأني اللطيف الخبير بأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونني فيهما) ، صدق الرسول الكريم.

إن حديث الثقلين يدل على قضية الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه باعتبار أن حديث الثقلين يصرح بأنّ العترة والكتاب لا يتفارقان أبداً إلى يوم القيامة: (وقد أنبأني اللطيف الخبير بأنهما لن يفترقا)، يعني القرآن وأهل البيت، (حتى يردا عليّ الحوض)، القرآن لا يفترق عن أهل البيت وأهل البيت لا يفترقون عن القرآن إلى يوم القيامة.

وهذا معناه أنه في كل زمان يوجد القرآن لابد من وجود رجل من أهل البيت في ذلك الزمان مع القرآن الكريم.

الحديث عن الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه من خلال حديث الثقلين يتم في ثلاث نقاط:

الأولى: ظهوره وغيبته:

إن مسألة ظهور الإمام أمر مسلّم به بين جميع المسلمين، لا أحد ينكر أن هناك إماماً يظهر آخر الزمان يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فجميع المسلمين شيعةً وسنة يسلمون أن آخر الزمان يظهر إمام يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وهذا ليس فيه خلاف، وذلك لدلالة القرآن والحديث النبوي على ذلك:

القرآن الكريم يقول: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) التوبة ٣٣ .

يعني لابد أن يظهر الدين الإسلامي على جميع الأديان في يوم من الأيام (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) لابد في يوم من الأيام تمتد الدعوة الإسلامية ويمتد النداء الإسلامي إلى جميع أرجاء الأرض وتظهر راية الإسلام خفاقة على جميع الرايات.

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) القصص ٥ .

يعني يرثون الأرض، أي أنهم آخر من يحكم الأرض، هذا معنى الوارثين، والمستضعفون هم المسلمون طبعاً، المسلمون هم الوارثون.

إذن لابد من دولة إسلامية تعم أرجاء الأرض في آخر الزمان، حسب صريح القرآن الكريم، وهذا أمر مسلم به ليس فيه شك.

كذلك ورد عن الرسول الأعظم ﷺ أنه قال __ في مستدرك الصحيحين __ : (لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً، فيخرج رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً).

وفي كنز العمال: (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من أهل بيتي من ولد فاطمة فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

كذلك أيضاً ينقل ابن حجر وذخائر العقبى عن النبي ﷺ أنه ضرب بيده على كتف الحسين عليه السلام وقال: (من ظهر هذا، أو من صلب هذا، أو من ولد هذا __ حسب اختلاف الروايات __ مهدي هذه الأمة يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

مسألة ظهوره ليس فيها نقاش، إنما الكلام في غيبة الإمام فإنّ الشيعة الإمامية تعتقد أن الإمام ولد وهو غائب ويخرج يوماً من الأيام إذا أذن الله له بالخروج، وغيرهم من المسلمين يقولون: الإمام إلى الآن لم يولد وأنه يولد آخر الزمان ويخرج، فالخلاف في هذه النقطة، في الغيبة، هل أنه يولد آخر الزمان ويخرج، أي هل أنه ولد وهو غائب، أم لا؟ نحن الشيعة الأمامية نقول: نعم ولد وهو غائب، لماذا؟

أولاً: الدليل التأريخي ساعدنا، يعني أنت عندما تقرأ الآن كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان(٧)، أو تقرأ كتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعي أو مثلاً تذكرة خواص الأمة لسبط ابن الجوزي، كلهم ينصون على أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام أنجب ولداً اسمه محمد، ولد وغاب عن الأنظار، ويذكر صاحب وفيات الأعيان وغيره: وهو حي يرزق، وهذه كتب أهل السنة تنص تأريخياً على اسمه محمد ابن الإمام الحسن العسكري ولد وغاب، وهذه كتب تأريخية تنص على ذلك.

الخمس
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٢
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي